المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

المجلد الرابع والعشرون ـ العدد الثاني ـ ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ جمهورية العراق

WWW.ATTAWEEL.COM

عدد خاص

أسد علي محمد

عن العلامة محمد بهجة الاثري

بقلم

محمد بهجة الأثري

والنقد الأدبي

عبدالجبار داود البصري

مقدمة :

ولد الاثري في احضان اسرة مزدوجة اللسان : ابوه عربي الاصل من ديار بكر بن وائل وأمه تركمانية من كركوك وهذا ماجعله ذا لسانين قبل الفطام واغلب الظن كان اللسان التركي هو الغالب عليه لان امه كانت شديدة التعلق به بليغة العناية بتربيته .(٢٧٩/٦)(*)

وقد نجم عن هذه التربية ميله الى الاحتجاز عن مخالطة الاتراب وزيادة في ضبط النفس وهو يتذكر بحسرة كيف كان يقف عند عتبة باب الدار يشرف من بعيد على الصبيان واليافعين من لداته وهم يلعبون دون ان يجرؤ على مخالطتهم إلا لماماً .(٢٦/٦) .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى كانت امه تعده ليكون مواطناً تركياً جيداً ونجحت في ذلك فكان مبرزاً في تعلم التركية وقراءتها وكتابتها وقد بلغ السابعة عشرة من عمره وهو لايحسن العربية . إلا ان وفاة امه الحقيقية اثناء الحرب العالمية الاولى وخروج العراق من التبعية العثمانية جعل كفة اللسان العربي تميل لديه وكانه وجد في اللغة العربية (الام المجازية) التي تملأ الفراغ الذي تركه موت امه وتصلح المطلب النفسي في اعماقه . وساعده على هذا التحول الجذري عدة عوامل منها :

١ – اكتشف ابوه بعد وفاة امه انه لايحسن قراءة الصحيفة فقرر ارساله الى حلقات المساجد لتعلم العربية واجادتها . (٦/ ٣٢) .

٢ – درس على يد الشيخ علي علاء الدين الآلوسي مبادىء العربية والفقه الاسلامي وهو الذي شجعه على ارتداء الزي العربي وهو الذي سماه بالاثري اي الذي يلتزم بآثار السلف الصالح ولايميل الى هذا المذهب او ذاك . (٢٨٤/٦) .

٣ –بعد وفاة علي علاء الدين الآلوسي اكمل دراسته العربية على يد الشيخ محمود شكري الآلوسي وهو الذي كلفه ذات يوم باستنساخ كتاب مثالب العرب وكلفه بنقضه وقد فعل ذلك .(٢٨٨/٦)

٤ – حرقت قوات الاحتلال الاجنبي اسواق بغداد فالهب هذا الحدث الشعور القومي عند البغداديين .(٢٨/٦) ، وهكذا صارت العربية « ام اللغات » ووضع فيها كل ماهو من خصائص الامومة وكانه يستحيي فيها امه ولايجد حاجة في ان يرثيها ضمن مراثيه لان العربية اقوى من الموت .

سلامٌ ومن حيثُ ايّ رؤوم ... عليٌ لها في الحمد دين غريم
سلامٌ على ام اللغات على المدى ... سلام احتفٍ بالجمال هيوم
مشوقٍ الى الجرس الرقيق ومفصحٍ ... من اللفظ منسوق البيان رخيمِ
(١٢١/١)

وكما كانت امه قد منعته من مخالطة لداته فقد اعتاض بالعربية كذلك عن ليلاه منذ ان كان عمره دون العشرين

هي ليلاي في الليالي وتربي ... لليسانيه ليليساتٌ طيباءُ
قد تعلقت منذ صباي بليلاي ... وصح الهوى ودام الولاءُ
دون عشرين والصبا في غرام ... وهواها من صبوتي والفلاءُ
لغة المرء ذاته ان تهن هانْ ... واضوى بذلك . التبريا(١٣٦/١)

وكما كانت العربية امه وليلاه فهي خمرته غير المسكرة والتي لايأثم شاربها وقد وجد فيها نفسه :

عشقناها وعشنا في هواها ... نشاوى لانلذ سوى طلاها
وواعجباً طلى تُسقى جلالاً ... وتجنبُ عقل شاربها اذاها
رأيت بها الحياة جلاء عينٍ ... ونهلة غلةٍ تروي صداها
ومانعمت بمثلهما .. سواها ... تدفق ريها وصفا رواها

وكانه في هذا البيت يعرض حتى بامه الحقيقية ولبنها . وينقل ماهو واجب عليه لها الى العربية الفصحى في الابيات الآتية :

هي الفصحى لنا ونذ وحقٌ ... علينا برها وجنى رضاها
نعظمها وقد كرّمت علينا ... كما مُلئا بها عظماً وجاها
نفديها بانفسنا ونحمي ... محارمها ونرمي من رماها(١٤٦/١)

ان كون العربية امتداداً لامه هو الذي يفسر سرعة تعلمه لها

بحيث نظم بعد سنتين من دراستها اولى قصائده . ونشر اول بحث لغوي له عن مفردة البلاط في جريدة دجلة سنة ١٩٢١ (٤٣٩/٦) وقضى حياته ينوء عن العربية وحرمتها ويفالي في خدمتها عبر المجامع اللغوية والمؤتمرات الثقافية الى اخر حياته .

النقد الادبي في نثره

واذا اعتبرنا النقد الادبي كل كتابة عن الكتابة او كلام عن الكلام وجدنا للاثري تراثاً نقدياً لاباس به بعضه كتب مخطوطة وبعضه كتب مطبوعة والكثير منه دراسات وبحوث ومقالات نشرت في الصحف داخل العراق وخارجه ويخيل لي ان المخطوط يمثل امكاناتٍ وطاقاتٍ كامنة غير محققة وبعضه يمثل تجميعاً لما نشر متفرقاًولذلك سنتجاوز هذا الحقل .

يمكن التحدث عن علاقة الاثري بالنقد الادبي في ثلاثة مباحث :

المبحث الاول :النقد الادبي في نثره :

للاثري خمسة كتب مطبوعة ذات صلة بالنقد الادبي هي :

١ -كتاب اعلام العراق . وهو ادبي انتقادي في سيرة الآلوسي .

٢-مأساة وضاح اليمن وهو مساجلة نقدية جرت بينه وبين أحمد حسن الزيات .

٣-محمود شكري الالوسي وآراؤه اللغوية - محاضرات القاها على طلبة الدراسات العليا في معهد البحوث والدراسات العربية .

٤-المجمل في تاريخ الادب العربي

٥-نظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة العربية . وله اربع وعشرون مادة نشرت في الصحف ومقدمات كتب ودواوين هي :

١-انا والرصافي - جريدة الاستقلال سنة ١٩٢٣

٢-الرد على الزهاوي جريدة العراق ، العاصمة ، المفيد ١٩٢٣ - ١٩٢٥

٣-الفزي شاعريته والخلط في اشعاره مجلة الزهراء ١٩٢٦

٤-حسين العشاري : آثاره شعره ونثره مجلة لغة العرب ١٩٢٦

٥-نظرة في اصلاح الفاسد في لغة الجرائد ، لغة العرب١٩٢٦

٦-تحليل مرثية الزهاوي في الزعيم المصري ، العالم العربي١٩٢٧

٧-شاعرية البناء ، مقدمة الجزء الثاني من ديوان البناء

٨-نظرة في مرثية الازري لسعد زغلول ، العالم العربي

٩- رواية مجنون ليلى معجزة الادب الحي ، الاماني ١٩٣٠

١٠- تمثيل أم خلاعة ١٩٣٥

١١- ديوان الشبيبي - العالم الاسلامي ١٩٣٨

١٢- شاعر الاسلام : محمد إقبال ، ١٩٣٨

١٣- الشيخ صالح التميمي ، المعلم الجديد ١٩٥١

١٤- شمسو - مسرحية بابلية مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٥١

١٥- ظلال الايام ، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٤

١٦- العماد الاصبهاني ، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٦

١٧- مالك بن الريب المازني ، مجلة المجمع العلمي بدمشق ١٩٦٣

١٨- تصدير ديوان رشيد الهاشمي

١٩- الشاعر ابو طاهر وقانون البلاغة ، مجلة المجمع العلمي العربي ١٩٦٥

٢٠- مصطفى صادق الرافعي ، مقدمة كتاب الدكتور مصطفى نعمان البدري

٢١- الصنوبري ، دراسة في شعره ، مجلة المجمع العلمي العربي ١٩٧٠

٢٢- اضواء على شاعرية الماحي ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٩٧١

٢٣- مقدمة كتاب نزهة الارواح للشهرزوري

٢٤- تصدير كتاب مذكرات عبد الجبار الراوي ١٩٩٤ (٤٣٩/٦) .

ويمكن تقسيم هذا النتاج الى اربعة اقسام :

القسم الاول مساجلاته او معاركه الادبية ولدينا منها اثنتان الاولى مع احمد حسن الزيات حول شخصية وضاح اليمن وصلته بزوجة الخليفة الاموي .

والثانية مساجلته مع الزهاوي .. وقد بدأت حين نشر الزهاوي في العدد ٩٢٤ من جريدة العراق الصادرة في ٣١/مايس ١٩٢٣ نقداً لقصيدة احمد شوقي في رثاء اسماعيل صبري وقد رد عليه الاثري في جريدة العاصمة وكان الرد في خمسة عشرة حلقة حاول فيها ان يفند آراء الزهاوي وينفس طريقته بيتاً بيتاً وقد جاء في اولها : « ما إن وقع نظري على عنوان النقد (نقد قصيدة شوقي بك) حتى استبشرت بفتح هذا الباب الجديد الباب الذي تعود منه فوائد جمة وعوائد مهمة على الادب واهله في العراق ولكن ماكدت آتي على إتمام المقال حتى شعرت في نفسي انقباضاً لما رأيت فيه من الاستهزاء والتهكم ونظر المنقود بعين السخط والخروج عن موضوع النقد وعدم التثبت في الحكم - الخ(٤٢٧/١١) وقد رد على الاثري الشاعر رشيد الهاشمي في جريدة العراق العدد ٩٣٨ في ١٦ حزيران ١٩٢٣ مناصراً الزهاوي . فرد عليه الاثري بعد ذلك في الجريدة نفسها . ثم نشر الزهاوي في العدد ٢٤ من جريدة السياسة الصادرة في ٢٩ مايس ١٩٢٥ كلمة عن الشعر المرسل قال فيه :

إنّ القافية قيود ثقيلة في ارجل الشعر العربي يرسف فيها ولايكاد يمشي حراً كما يجب ان يمشي . وقال : ان القافية عضو اثري قد زال معظمه وسوف يزول مابقي منه من جسد الشعر بتوالي الايام والاعوام وقد اخطأ الذين حسبوا القافية من الشعر ـ وحقل القافية وذم جميع العيوب والنواقص التي اخذت على الشعر العربي ـ (٢/٦٥)

وقد ايد الزهاوي فيما ذهب اليه السيد شكري الفضلي ولكن الاثري رد عليه في جريدة المفيد يوم١٩٢٥/٦/١٦ قائلاً : ليس كل مايسمى قيداً يجب اطراحه والتخلي منه ثم قال : ان اولئك المتشاعرين المستعربين الذين مذيت العربية والعروبة فلهم فلم ان يستقلوا او يريدوا التخلي عما يريدون فالطبع منهم ناب والفكر صلد والقريحة قريحة واللسان اعجم يرتضع لكنةً ـ (٢/٧٤)

وحين رد الزهاوي على منتقدي دعوته للشعر المرسل تجاهل الاثري واكتفى بالرد على رواتيل يحي وسليم حسون وتوفيق السمعاني وشكري الفضلي معتبراً ماكتبه الاثري خارجاً عن الموضوع .

ونشر الزهاوي مرثية للزعيم المصري فقدها الاثري في صحيفة العالم العربي الصادرة ١٩٢٧ . وكان في نية الاثري نشر هذه المقالات في كتاب بعنوان « الانتصاف »ويبدو الاثري في هذه المساجلة مع القديم ضد الجديد ، وكان الاثري وقتها شاباً لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره في حين كان الزهاوي شيخاً قد بلغ السبعين من عمره ـ

والقسم الثاني : موقفه من بعض الكتاب وتشمل مقدمتين : الاولى عن مصطفى صادق الرافعي والثانية تصدير لمذكرات عبدالجبار الراوي .وواضح انهما مقدمتان تقليديتان .

والقسم الثالث في النقد المسرحي وهي ثلاث مواد عرواية مجنون ليلى معجزة الادب الحي وعرض مسرحية شمسو للشاعر خالد الشواف وكلمة تمثيل او خلاعة التي تدل على انها كتبت من خارج النص لتاكيد موقف اخلاقي لاعلاقة له بالتمثيل .والاخريان لم يخرجاعن موضوع التفريط والثناء .

والقسم الرابع وهو الاهم دراساته في الشعر والشعراء ـ وفيه وجهان الوجه الاول : دراساته في الشعر القديم وهي سبع دراسات عن الصنوبري ومالك بن الريب وابي طاهر والعماد الاصبهاني والعشاري والذري ووضاح اليمن . ولناخذ مثالاً لهذه الدراسات محاضرته عن العماد الاصبهاني : الشاعر والمؤرخ والاديب الذي عاش في العصر الايوبي .

تبدأ المحاضرة ببيان اهمية سِيَر الفقهاء وضرورة دراستها مهما تطاول عليها الزمن لان عناصرها جواهر واصولها انسانية خالصة ، وبيان مراتب العظمة وهي ليست قرينة بذوي السلطان ومقياس العظمة الانتاج النافع وان التاريخ من صنع النبهاء ويربط ذلك بموضوع المحاضرة .

ويذكر بعد ذلك انه معجب بمظاهر اربعة في شخصية العماد وهي : نشاطه الذهني وبعد همته وكثرة اسفاره ومشاركاته القوية في حروب الدولة العادلة وانتاجه الثقافي . وترجع هذه المظاهر الى ثلاثة عوامل رئيسية : نفسه واسرته وبولته وبعد ان يشرح هذه المظاهر والعوامل بالتفصيل يخرج بالنتائج التالية :

١ – ان نفسه نفس عصامية

٢ – ان اسرته عربية اصيلة جذورها قرشية

٣ – خدم ثلاث دول هي العباسية في بغداد والنورية في دمشق والصلاحية في مصر

٤ – تقسيم نتاجه الى اربعة اقسام : تعليقات وكتب مترجمة وكتب مؤلفة في التاريخ وابداع في الشعر والنثر ويختم الكلام بالاعتذار عن دراسة شعر العماد ونثره لانه يستغرق وقتاً طويلاً ولان شعره فُقِد معظمه .(٧/٢٢)

وواضح في هذه المحاضرة لغتها العالية واسلوبها الرفيع المستوى وبناؤها المنطقي المنظم التاريخي إلا انها تفتقر الى ثبت للمراجع واشارات الى المظان وصفحات الاستشهاد وطبعات المصادر واعتماده معيار العروبة في تقويم نتاجه وشخصه ، وميله الى تقريظ العماد لانقده وتحليل ابداعه . واغلب الظن ان هذه طريقته في التعامل مع الشعر العربي القديم بشكل عام .

اما الوجه الثاني فهو عشر دراسات في الشعر العربي المعاصر عن البناء وصالح التميمي وأنور العطار ورشيد الهاشمي والماحي والرصافي والزهاوي والأزري والشبيبي والشاعر الباكستاني محمد اقبال . ولناخذ مثالاً من هذه الدراسات نقده لديوان ظلال الايام لانور العطار من شعراء سوريا ، يبدأ هذا النقد بالاشارة الى ان انور العطار اهداه نسخة من ديوانه وكان يهم بالسفر الى بغداد فانس به وهو يقطع الصحراء بين وادي بردى ووادي الفرات .

ثم استعرض موضوعات القصائد وما أثارته في نفسه من الانطباعات والفكريات كقوله : ولم يهتدي ان احلم وانا يقظان بالصور الحبيبة التي تندو اليّ او أندو اليها رويداً رويداً من موطن اجدادي ومهد بلادي ومدرج صباي وكهولتي بين الرصافة والجسر .

وبعد ذلك يستنتج ان انور العطار شاعر من شعراء العقيدة والقلب وقليل ماهم يفتنه الحسن في البطولات وفي سمو الايمان وطهره كما تفتنه الطبيعة بوشيها واقوافها وينابيعها وظلالها وهو شاعر ليس في شعره فقط بل في علاقاته وسلوكه . ويشير الى عنوانات بعض القصائد التاريخية ويختم الدراسة بالتقاط شيء من مقدمة علي الطنطاوي للديوان يقول فيها : ان ديوان العطار « ديوان الوفاء للعربية دخّل مفرداتها فاختار اطيبها

وعرض اساليبها فاصطفى احلاها ، وديوان الوفاء لاقطارها » وقال الاثري وصفة ثالثة اضيفها الى جانب هاتين الصفتين من مضافات الوفاء هي انه ديوان الوفاء للطبيعة التي تحتضن الشاعر (٧ / ٤٥٠) وفي هذا النقد نلاحظ التركيز على الانطباعات الذاتية ، والاشارة الى السفر والاخواديات ، وتقريظ الشعر والثناء عليه انطلاقاً من الوفاء للعروبة واقطارها والاهتمام باللغة والاسلوب وعدم الاشارة الى النصوص وتحليلها ولا الإحالة الى صفحات الديوان وطبعته وعدم عرض قصيدة كاملة ويبدو لي انه اقرب الى عرض الكتب منه الى النقد ولعل اغلب ماكتبه من الشعر المعاصر من هذا القبيل ...

النقد الادبي في شعره

والمبحث الثاني : النقد الادبي في شعره ، فقد نظم الاثري العديد من القصائد التي تتحدث عن النظرية النقدية وتصدر احكاماً نقدية على نتاج هذا الاديب او ذاك نذكر منها :

قصائد : سيدة اللغات ، لغة مدت الظلال على الارض ، لغة القرآن ، اللغة المهندسة المدهمة ، الفصحى رباط الوحدة ، الشعر كما اراه ، الشعر والصدق ، الشعر للحياة .. (١ / عدة صفحات)

واول ما نلاحظه على هذه القصائد انها لاتحمل عنوانات شعرية وانما هي اقرب الى عنوانات البحوث والدراسات مثل : الشعر كما اراه ، والشعر للحياة ، وحياة عمر : كتاب ومؤلف ... الخ .

والملاحظة الثانية ان بعض هذه القصائد نقد لغوي وبعضها نقد فني وبعضها في نقد الشعر النظرية والتطبيق . ويمثل نقده اللغوي انحيازاً كلياً للعروبة والعربية ودفاعاً عنهما ونيلًا من الخصوم ويدخل في اطار الخصوم حتى اولئك الذين يدعون الى تجديدها وتطويرها التي اصطفاها الله لوحيه ..

أي لغة تقدست باسمه الفصحى
وعززت بمجده العرباء
اصطفاها من علّم البشر النطق
ومنه الاصوات والاسماء
اصطفاها لوحيه وهو نورٌ
يتلالا بها ونعم الوعاء
يا لغات اسجدي ، ويا ناعق اصمت
وخُذيناك أيها الانعاء ..
(١ / ١٤٠)

وهي بالنسبة للذين يكتبون بالعربية ويبدعون سر ابداعهم صاحبة الفضل عليهم

سار شوطاً بنحوها سيبويه وارتقى بالبلاغة الجرجاني
وتحدى الزمخشري عداها وتناغى بها ابو الريحان
ويسجع الزمان انشا المقامات ،
سلام على بديع الزمان
وعلى الف الف فذٍ همام
ثاقب الفكر لمعي هجان
عبقريون للعروبة دانوا
وتساموا بدينها والبيان
(١ / ١٣٠)

هذا النقد اللغوي نقد غير علمي وغير منهجي وفيه مزايدة حتى على السلف الذين يقتفي الاثري آثارهم فقد عقد السيوطي فصلًا في مزهره حول نشاة اللغة العربية أتوقيف هي ووحي ام اصطلاح وتواطؤ وكانت هنالك آراء واحتجاج لكل طرف تدل على حرية الرأي والروح العلمية دون دعوة للسجود للغة العربية ولا صراخ وتحدٍ لمن يخالفهم الرأي .

واما عن النقد الفني فنجده في رقصة الثار وهو نقد سريع وانطباعي منفعل ، فقد قرأ اعلاناً عن عرض فلم ايطالي بعنوان نعم للحب لا للحلاب في احدى دور السينما البغدادية في اعقاب نكسة حزيران فكتب في نقد الفلم قصيدة طويلة دون ان يشاهد الفلم فاتهم العارض بالخيانة وصلته بالصهيونية ، وقد جاء في بدايتها :

دعْ الحب من تُصبي وما دعواك في الحب
ومن طرب ـ للحبّ وغنى في ظلى الحرب
عليك الألف والتُف بل الجوربه والخفّ
أفي المعركة الحمراء حيث التحم الزحفُ
وحيث التهب الافق وجن الرعد والقصفُ
وحيث اقتحم الشرك وصال البغي والعسفُ
فإما غُصبه الشرك وأما أمةُ العرب
(٩ / ١٧٤)

هذا نقد للعارض وليس للمعروض واعتماداً على اعلان وليس مشاهدة للفلم وقد جاء النقد بلغة غير موضوعية (الألف والتف والجورب والخفّ) ولان الرقيب لم يسمح بنشرها كتب سواها يتهمها بالشعوبية وان من نوي العاهات .. (١ / ٢٦٣) .

اما ما يتبقى من قصائده النقدية فمنها ماهو في نقد النثر كقصائد حياة عمر : كتاب ومؤلف واحمد تيمور وفاء وإكبار والأمير شكيب ارسلان ، وهي لاتعدوا ان تكون كلمات تقريظ او رثاء موزونة مقفاة ، ومنها ماهو في نقد الشعر النظرية والتطبيق ومنها ثلاث قصائد في النظرية هي الشعر للحياة والشعر والصدق والشعر كما اراه القصيدة الاولى من اوائل شعره يدعو فيها للالتزام :

الا ياأيها الشعراء انتم لدى الاحداث كالظل الظليل
اذا نزلت خطوب هائلات فانتم دافعوا الخطب الجليل

وينحو باللائمة على الشعر التراثي :

وتسوف في نزا الطفل المحيل
وتصال عن الرشا الكحيل
وتشبيه بميسة او بليلى
وذات الكل والخصر النحيل
وتذكار العهود بجنب سلع
وندب الحب آلف بالرحيل
ومدح في شعار الزور بأبٍ
لنيل المال من كيس البخيل
وفخر بالالى غبروا وكانوا
لدى الهيجاء آساد الفيول
تعساوى كلها كذب وزور
تسفهها عقول ذوي العقول

وقد نال في هذه القصيدة الخليلية من الخليل بن احمد الفراهيدي .

كفى بيوم الفخار إباءً نفسي وعلم دونه علم الخليلي
(١ / ١٧٤)

وهذه النظرية التي دعا لها الاثري موضوع جدل وخلاف وكان الاوائل يرون اعذب الشعر اكذبه والتجديد الذي دعا اليه مرعان ماوقف ضده خلال معارضته للشعر المرسل الذي دعا له الزهاوي كما وقف ضده في قصائده التطبيقية وبخاصة قصيدته عن ابي فراس الحمداني التي قال فيهايتهم المجددين بالغموض والتبعية :

دع الشعر زمزمة او رقى بهيم الخيال بخفي الأرب
تبهما مشاعره محتذاة وتصويره مختلى منتهب
رأيت المقلد يحكي سواه وليس له ماله من كسب
إلا انه يعود في نهاية القصيدة ويستدرك على مايذهب اليه :
وما انا بالخالف المستطار على الشعر والجيل واع إرب
رأيت مخايل عند الشباب تبشر أن الجفى قد قرب
(٩ / ٢٤٥)

ولقد كتبت هذه القصيدة بالستينيات ولعله كان يعرض بها بحركة الشعر الحر التي دعا لها نازك والسياب ويستدرك عليهم ببعض الذين يكتبون القصيدة العمودية من امثال خالد الشواف ونعمان ماهر الكنعاني .

ولعل ابرز قصائده التطبيقية في ميدان النقد الادبي قصيدته شاعر الحب والجمال التي تتناول فيها شخصيته الشاعر ابن زيدون وشاعريته وحكاية حبه لولادة بنت المستكفي وهي تبدأ بتحية العاشق ثم يحكم على شعره بالعاطفة والرقة :

جلّ ما رقرقه في شعره من دموع وزفير وأنين
قطع من كبد مقروحة ضُلعت في الحب نيران الشجون (٩/ ٢٣١)

ثم يتحدث عن علاقات الحب بينه وبين ولادة وفي هذا اللون من الشعر يبدو الشاعر منحازاً في نقده يركز على الايجابيات ويتجاوز السلبيات واحكامه النقدية احكام عاطفية تتحكم في صياغتها قوانين الوزن والقافية .

الاثري في منظار النقد الادبي

والمبحث الثالث بالاثري في منظار النقد الأدبي ويتضمن ماقاله الاخرون في شعره ومن هؤلاء :

الدكتور مصطفى سويف في كتابه الاسس النفسية في الابداع الفني : الشعر خاصة

الدكتور ابراهيم السامرائي في كتابه لغة الشعر بين جيلين .

الدكتور محمود جواد المشهداني في كتابه محمد بهجة الاثري حياته وشعره

الدكتور يوسف عزالدين في كتابه شعراء العراق في القرن العشرين

الاستاذ غازي الكذين في كتابه شعراء العراق المعاصرون

الاستاذ حميد المطيعي في كتابه محمد بهجة الاثري وموسوعة اعلام العراق

الاستاذ محمد صالح السهروردي في كتابه لب الالباب

الاستاذ انعم الجندي في كتابه اعلام الادب والفن

الدكتور عبدالله الجيوري في كتابه عن اعضاء المجمع العلمي العراقي

الدكتور احمد مطلوب في كتابه النقد الادبي في العراق

الدكتور عدنان الخطيب وعزيز اباظة في مقدمتيهما لديوان ملاحم وازهار ثم الجزء الاول من ديوان الاثري

الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور محمود الجادروالدكتور احمد مطلوب فيما كتبوه عنه في الكتاب التكريمي الذي اصدره المجمع العلمي العراقيوالدكتور عبدالقادر المغربي فيما كتبه عنه في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

بعض هذه الكتابات لاعلاقة لها بالنقد الادبي وانما هي تراجم شخصية له قد كتب بعضها بقلمه واوحى بالبعض الاخر وتشمل ماكتبه يوسف عزالدين وغازي الكذين وحميد المطيعي ومصطفى سويف والجيوري والسهروردي .

وكتاب المشهداني اطروحة لنيل درجة الماجستير في الادب العربي تقدم بها لكلية دار العلوم / جامعة القاهرة ١٩٧٨ واغلب الظن انها غير مطبوعة ولم نطلع عليها . وماتبقى ليس اكثر من مقدمات تقليدية او دراسات تكريمية كتبت للاشادة بالاثري وقد اخترنا منها مقدمة عزيز اباظة ودراسة د.احمد مطلوب .

تبدأ مقدمة عزيز اباظة بالتعريف بالاثري ومناصبه والاشارة الى مواهبه واتجاهه اللغوي والادبي واستعراض مراحل دراسته وتربيته وتعرضه للاعتقال والابعاد بعد فشل ثورة عام١٩٤١ومن ثم يتحدث عن طبع ديوانه وشاعريته فيتناول

مفهومه للشعر كما ورد في قصيدته الذاتية وبيان قوة لغته وسبكه ثم يستعرض وطنياته وقوميات ويركز على ماقاله في دمشق ومصر وفلسطين ونظرته للطبيعة وعشق جمالها مع الاشارة الى وجدانيته وآرائه الفلسفية .

وفي الختام يحكم عليه بما يلي : وهكذا جاء شعر الاستاذ الاثري الذي دان له كل لفظ عربي صميم وإنقاد له كل معنى دقيق كماانصاع له كل خيال حتى ارتقى الى ذروة البلاغة .(١ / ٥)

وهذه مقدمة اعتيادية للتعريف بالشاعر وشعره لم تتجاوز حدود المجاملة والتقريظ والثناء واظهار الاعجاب ببعض المقاطع الشعرية ولم تتجاوز الشاهد الى تحليل قصيدة كاملة ولاتحولت من وصف القصيدة وسطحها الى بنائها واعماقها .

أما دراسة الدكتور احمد مطلوب فكانت بعنوان الاثري الانسان والشاعر وهي تنقسم الى خمسة اقسام :

١ – يتناول حياة الاثري نشأته وتربيته وصلة الكاتب به والعلاقات المتبادلة بينهما وقائمة بمؤلفاته المخطوطة والمطبوعة .

٢ – الحديث عن بدايته الشعرية وكان عمره عشرين عاماً وانه نظم اول قصيدة بعد سنتين فقط من دراسته العربية في مساجد بغداد ورأيه في الشعر كما عرضه في قصيدة الشعر للحياة والاشارة الى انه كان يراوح بين المعاصرة والتراث ولم يتجاوز عطاء المرحلة الاحيائية .

٣ – عرض لديوانه الجزء الأول الصادر عن المجمع العلمي العراقي ويبدأ بإلهياته وماكتبه عن شخصية الرسول (ص)ثم وطنياته بين عامي ١٩٣٣ – ١٩٨٨ مع اثبات شواهد شعرية من كل قصيدة والاشارة الى وجدانياته ومراثيه واوصافه .

٤ – دراسة لغة الشاعر وبيان اثر القرآن في عدد كبير من ابياته الشعرية وبيان اثر الشعراء كذلك في العديد من ابياته الشعرية وكانه كان يدرس التناص عند الاثري ولكي لايفسر التناص في غير صالح الاثري يستدرك قائلاً انه نوع من توارد الخواطر فكثيراً مايتفق الشاعران في عبارة واحدة او بيت من غير ان يعرف احدهما كلام الآخر او يطلع عليه . ويختم هذه الفقرة بالاشارة الى التزامه القافية الموحدة وإن شذ عنها قليلاً فإلى الموشحات او القصيدة المقطعية لاغير كما انه لم يشذ عن وحدة الوزن وكانت البحور المفضلة لديه الطويل والبسيط والكامل والخفيف والرمل .

٥ – واخيراً يحكم عليه بانه يمثل عمود الشعر خير تمثيل وقد طرق موضوعات معاصرة وعاش احداثها وتفاعل معها وكان حلقة وسطى بين الموغلين في القديم والغارقين في الحديث . (٦ / ١١٦) وهذه الدراسة دراسة واسعة شاملة الا انها لم تكشف عن نظرية نقدية او فنية تميز بها الاثري ولامنهج جديد في البحث اعتمده الاثري ولاأثر الجذر السيكلوجي في ابداعه ولم تعتمد الجداول والإحصاءات ولم تتعد الوصف الخارجي والشاهد الشعري الى تحليل نص كامل من قصائده والغوص وراء المظاهر وتأويلها .

خاتمة :

ويخيل لي في نهاية هذه الكلمة ان علاقة الاثري بالنقد الادبي رغم بعدها التاريخي الذي يمتد بين عامي ١٩٢٣ – ١٩٩٤كانت علاقة هامشية بالنسبة للنشاطين اللذين عرف بهما وهما الشعر والدرس اللغوي وتحقيق التراث .

وكان دوره رغم معاركه النقدية ومتابعاته للاتجاهات الجديدة دوراً ضئيلاً فلم يؤثر تاثيراً عميقاً في مسيرة النقد الادبي لافي الوطن العربي بعامة ولا في العراق بخاصة . ولم يعرف بكونه صاحب اتجاه متميز يؤخذ عنه وماكتب عنه من نقد ادبي لم يُوفِ حقه ولم يخدم قصيدته ومازال شعره بعيداً عن متناول النقد الادبي وليس التعريف به .

المراجع :

١ – ديوان الاثري / ج١مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٩٠

٢ – الزهاوي ومعاركه الادبية / عبدالرزاق الهلالي / دار الشؤون الثقافيةالعامة١٩٨٢

٣ – شعراء العراق في القرن العشرين / د.يوسف عزالدين . مطبعة اسعد – بغداد١٩٦٩

٤ – لب الالباب . محمد صالح السهروردي . مطبعة المعارف بغداد ١٩٣٣

٥ – لغة الشعر بين جيلين . د.ابراهيم السامرائي . دار الثقافة . بيروت١٩٦٤

٦ – محمد بهجة الأثري . الكتاب التكريمي الذي اصدره المجمع العلمي العراقي . بغداد١٩٩٤

٧ – مجلة المجمع العلمي العراقي ج١ . ط . بغداد١٩٥٤

٨ – المزهر . للسيوطي . تحقيق محمد احمد جاد المولى . علي البجاوي . محمد ابو الفضل ابراهيم . مطبوعات عيسى البابي الحلبي واولاده

٩ – ملاحم وازهار . مطبوعات الهيئة المصرية للكتاب محمد بهجة الأثري ١٩٧٢

١٠ – موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين . حميد المطيعي ج١ دار الشؤون الثقافية العامة١٩٩٥

١١ – النقد الادبي في العراق . د.احمد مطلوب . منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨